بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة المباركة : الياقوت

يفتح المقدم أو نائبه بقوله:
- لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.
بصيغة معينة، ثم يرد عليه باقي الفقراء بنفس الصيغة، ثم يكررها المقدم ثم يتم ردها عليه كذلك.
- وبعد ذلك يشرع المقدم في قراءة القصيدة، وغالبا ما يقرؤها بيتا بيتا ليرد عليه الفقراء بعد كل بيت، وفي بعض الأحيان يقرأ بيتين أو ثلاث قبل أن يرد عليه الحضور
- والذي يبدو أكثر وقعا على القلوب وتأثيرا على النفوس والله أعلم أن يتم تقسيم القصيدة إلى مقاطع حسب المعاني، فحينما يكون البيت مستقل المعنى يكتفي بذكره لوحده، أما حينما لا يتم المعنى إلا بعد عدة أبيات فيتم تقسيمها بشكل معين شريطة مراعاة بداية المعنى ونهايته والله أعلم.

بدأت بحمد الله قصدا لنجح ما   أروم من إستفتاح نظم القصيدة
وأهدي صلاة ثم أزكى تحية   على المجتبى الهادي شفيع البرية
صلاة وتسليما كثيرا مجددا   إحاطة علم الله في كل لحظة
وبعد ففضل الله يؤتيه من يشاء   بمحض تفضل ومن ورحمة
ومهما اجتبى عبدا سعيدا لقربه   خيره وذاك ليس لعلة
ويمنع من يشاء جل بعدله   ويحرم فيض الفضل من غير قلة
ولما رأيت القوم جدوا في سيرهم   إلى المقصد الأسنى بصدق العزيمة
استجارت بالناس نفسي ثم تعلقت   بأذيال أرباب النفوس الأبية
وحامت على حماهم ثم خيمت   بقربهم فزاحمتهم لشركة
ولما تفاوضنا المشورة بيننا   برمنا عقودا بالعهود الوثيقة
تبايعنا بيع البت ليس كبيع من   يرى البخس ثم ينثني بالإقالة
فصرنا وصاروا حلف صدق وودنا   وداد النهى ذوي الصدور السليمة
وبعد تعاطينا الموائد نبتغي   فنون العلوم يا لها من عطية
فلما أديرت الأباريق بيننا   من الشوق تتلوها كؤوس المحبة
ونحن نشاوى نستقي شرب خمرها   بكلتا اليدين في الأواني المعدة
وحين انتهى بنا الشراب على الذي   قضاه لنا الرحمان وفق المشيئة
سكرنا وهمنا بالشراب فبينما   أنا بين حال غيبة وإفاقة
دعيت هلم فاستمعت نداءه   فلبيته أيضا بحسن الإجابة
وأدناني منه إذ فهمت مراده   وغاب مرادي كله في الإرادة
وأشهدني عوالم الخلق كلها   وخيرني فإخترته دون مرية
فلما رأى رضائي ليس بدونه   كساني رداء قربه والخلافة
فنيت فلم يغن الفنا عن بقائنا   وليس البقاء حاجبا عن فناية
ولا الفرق أيضا حاجب لاجتماعنا   ولا الجمع لي عن ذاك جاء بعكسة
فغبت عن الأكوان طرا بأسرها   وشاهدت ربنا بعين البصيرة
ومنذ عرفت الحق غبت عن السوى   ولم تطب النفوس إلا برؤية
ومهما نظرت كائنا ما بعيدما   عرفته لم أعره مني بلمحة
رقيت فما الذي يفوق مقامنا   سوى السلف الأخيار أهل الولاية
كذا صحب خير الخلق فازوا برؤية   تقاعس عنها الغير من دون مرية
وعاينت ما لو عاين الغير جزأه   لذاب وطاش ماله من قريحة
وحملت نفسي ما لو معشاره على   عنان الجبال الراسيات لدكت
ولولا فشؤ السر كفر بعينه   لبحت به ولكن الأولى تصمتي
ولكنني أغضي حياء واقتفي   سبيل ذوي النهى في صون السريرة
سلكت طريقا لم يطأها خلافنا   ولم يسلكنها غيرنا من خليفة
سوى سلف لنا قفونا آثارهم   وهم قدوتي من الشيوخ الأجلة

ولو شئت قول كن لكان الذي أنا   أقول ويجري الأمر وفق الإرادة
ولكن جلباب الحياء وتأدبي   مع الله يحجبان تلك المقالة
وردت بحور الحب فازداد صحوها   وغبت فزاد الغيب صفوا لحضرة
فلما عرفت وصفي وامتاز وصفه   وأجلسني بباب صدق العبودة
بذلت له نفسي بجد وقال لي   رويدك خذ مقام عز ورفعة
ففاض علي جوده متواترا   ومن وولاني لواء الولاية
وما من مقام شئت فيه إقامة   إلا وهواتف النداء بالحقيقة
تنادي هلم فاخلع النعل وادخلن   لك الحكم أو بك المكارم حفت
حويت بكم وكم مراتب حزتها   ولا أنست بدون غيره همة
فكم آية رأيتها في إرتقائنا   ولم تغنني عن دونه كل آية
حفظت علوما لم تسعها سماؤها   ولم يبلغ إنتهاها أهل الإشارة
فعمت وخصت في الأنام منارها   وفي حضرة الكمال هي إستمرت
سرى سريانا سرنا في السرائر   ولم يدركن بالأفهام المعدة
فليس سوانا بعدنا بمعبر   عن الحضرة العليا بأحلى عبارة
بعزته أقسمت ثم جلاله   لما طاب وقت القوم إلا ببيعة
وأي وصول كان من غير بابنا   وأي دخول منه دون إشارة
ومن يستغث بنا اضطرارا لغوثنا   يغاث ولو بقعر بحر وظلمة
ومستنشد بإسمي لكشف ملمة   سأدركه ولو ببعد المسافة
فيا أهل عصرنا أجيبوا دعاءنا   فإنني أدعو للهدى عن بصيرة
أحذركم بما النبي قد أتى به   وأخبركم بما أتى من بشارة
ولست بمدعي الرسالة غيرما   تحصل لي من إرث علم وحكمة
فيا عجبا لعاطش بإزائه   بحور وماؤها شراب المودة
فدونك فاشرب وارتو من بحورنا   ففيها شفاء من الأهواء المضلة
وأي طبيب للقلوب من العمى   أطب من الذكر القوي الإشارة
وأي معد للذنوب ومحوها   أشد من إسم ذي الصفات الجليلة
وما الحج والجهاد من غير فرضنا   بأفضل من ذكر الأسماء العظيمة
بل الذكر أولى ثم أقوى لا سيما   إذا إستشعر القلب النعوت الحميدة
بذا صدع المختار أعني نبينا   وصح بنقل في الآثار الصحيحة
وأي سلوك كامل دون صحبة   وأي إهتداء شامل دون منحة
وأي طريق راشد غير رشدنا   وأي إهتمام الوقت من غير همة
فصدق فإن الصدق أرفع رتبة   لمن يبتغي وصولا فإحفظ مقالة
لقد شهد المولى بأني نصيحكم   وأني على نصح جدير بخبرة
فوا أسفا لتارك حبل عهدنا   عمي وصم وإرتد بالقطيعة
ويا خيبة المشغول عنا بلهوه   وأضحى بعيدنا سريع الندامة
ويا حسرة الذين ناؤوا ببعدنا   إلى أن تجرعوا كؤوس المنية
سيسقطوا في أيدي الخوالف بعدنا   لما فرطوا في أخذهم للطريقة
وما أقبح التسويف عن قرب بابنا   وما أحسن التشمير قبل الإفاتة
فأنى لبطال يظل مثبطا   حليف الكرى غرا بطيء الإفاقة
ينال مقام القوم أو يدرك المنى   ويفهم عنهم وهو صاحب سكرة
أم كيف رضاء الله يدركه الذي   يساخط ربه ويرضي الخليقة
أم كيف لمغتاب الورى ذي نميمة   يموت شهيدا أو على خير ملة
أم كيف لمسرف الطعام وشربه   يذوق مذاقا أو يفوز بشمة
كذا من عرف بالفسوق ونحوها   يجازى بفعله القبيح ولعنة
فلم يمتثل أمرا ولم يجتنب نهيا   ولم يذكر المولى خبيث السريرة
حريص على دنياه لاه مكثر   مناع للخير معتد ذو عتلة
فكيف يكون للعلوم مناسبا   أخو الكسل والتفريط في خير خلة
اذا ما امتطى القوم الدجى للتهجد   وحازوا مقام قربه بالمزية
بمقعد صدق فازوا والرتب العلى   وأسمى فراديس الجنان الرفيعة
فأعلى مقام العارفين بربهم   رضوان الإله ثم زائد نظرة
وذلك كله بفضل إلهنا   ينال بمن لا بكد و حيلة

وأما أسير ذنبه يوم حشره   فهالك إن لم ينجينه برحمة
دعوت إلى باب الكريم عباده   دعاء مأذون لم يزل عن بصيرة
وقد جاء" ولتكن" بمحكم ذكره   إلى:" المفلحون." أين أهل الإجابة
فكن مقتد بنا وثق بكلامنا   وجد في سيرنا تفز بالمودة
فإنني عبد القادر بن محمد   سليل أبي الربيع نجل السماحة
ولا فخر غير أني عبد لقادر   وأحمد تاج الرسل أقوى وسيلة
فبالإتباع نلنا مرتبة العلى   فبالله ما حدنا عن شرع وسنة
ومنذ عقلنا سدد الله سعينا   ومازلنا مقتفين نهج الشريعة
ولا تسمعن قول عاد معاند   حسود لفضل الله بادي التعنت
ومن ينسبن إلينا غير مقولنا   يصبه بحول الله أكبر علة
وموت على خلاف دين محمد   ويبتليه المولى بفقر وقلة
وبطش وشدة إنتقام وذلة   ويردعه ردعا سريع الإجابة
بلعن الإله باء من رمى نسبنا   عنادا إلى فعل نكير وبدعة
كذاك الذي يرمي كريم جنابنا   وينسب قدرنا لأقبح سيرة
فكيف وبإسم الحق نهج طريقنا   يعود إلى ضلال أهل الدناءة
بدايتها للغافلين بتوبة   وأشراطها محصورة بالتثبت
ونصح لدين الله ثم رسوله   وخاصته والمؤمنين بجملة
وتطييب لقمة وتعظيم حرمة   وشكر لنعمة ورفع لهمة
قواعدها شوق وعين يقينها   محبة جد السير دأبا لحضرة
وكف الأذى وحمله والتصبر   ولا تهمل الرضى بأدنى المصيبة
وزهد وتسليم وعفو وعفة   وتفويض أمر والشهود لمنة
وجد قوي واجتهاد موافق   وصوم وسهر ثم صمت وعزلة
وحزن ودمع ساكب ثم لوعة   وشغف قلوب الوالهين بزفرة
نهايتها شم وذوق شرابها   به ري خمر ثم سكر بغيبة
وأمطارها فكر وذكر وعبرة   ومحو ذواتهم في الذات العظيمة
ومن بعد غيم جاء صحو سماءها   بإشراق شمس بالمعارف حفت
فجذب له عزم انتهى دون حاجب   إلى حضرة القدوس زج بسرعة
وحال لها حوى الأصول بأسرها   طريقة أسلاف بيضاء نقية
فهذي فصولها وشرط كمالها   منوط بعلم ثم حلم وحكمة
لها الجمع جمع الجمع جمع إتحادها   أصول لها شهود في كل لمحة
فأولها ولي ثم نقيبها   نجيب كذا الأبدال فاقوا برتبة
عمادهم الأخيار أوتادهم حبوا   بخاصية المولى هم أهل الخصاصة
وغوث إستيغاث ثم جرس علومها   وقطب له أعلى مقام الولاية
فشيخ الشيوخ ذاك شيخ زماننا   إليه إنتهت فنون هذي الطريقة
فمن شيخنا عن شيخه عن شيوخه   تسلسلت الأشياخ أهل العناية
كذا نسبة الأبرار مع صفوة الملا   لها شرف ينمى لعز ورفعة
فمن قدوة علا إلى نخبة سما   ومن صفوة رقى لأسما الخلاصة
وتلكم من بحر النبوءة أنشئت   ومنه إستمدت فحول الدراية
عليك بهم في كل شأن تشاؤه   توسل بهم تنل سريع الإجابة
فخذهم بنظم واحدا بعد واحد   عليهم من الإله أزكى تحية
فأولهم في الذكر شمس وجودنا   وقطب نهى علومنا اللدنية
إليه انتهت رئاسة القوم فارتقى   على صهوات المجد من غير مرية
أبو عبيد الإله يسمى محمدا   إلى عبيد الرحمن يعزى في نسبة
عليه سلام الله ما ذر شارق   وما غنى طير باللغات الحنينة
فعنه أخذنا أعني عن قمر الدجى   ورثنا طريق القوم دون إسترابة
فبالراشدي إقتدى وعن زروق إهتدى   عن الحضرمي ثم شيخ القرافة
عن ابن عطاء الله بحر علومنا   عن المرتضى المرسي أحمد حلة
معارف منه للورى ومواهب   فحاز بها مجد العلى والجلالة
إلى الشاذلي السامي أبي الحسن الذي   بحوز الكمال أضحى بحر الحقيقة
عن ابن مشيش قطب دائرة العلى   عبيد السلام ذي العلوم الرفيعة

عن المدني المرضي غوث زمانه	أبي يزيد النحرير تاج الأحبة
عن الشيخ شيخه مريد شعيبهم	أبي أحمد السني بدر السعادة
عن السيد الذي أقر بفضله	أئمة من مضى من أهل الولاية
ومع ذاك أن الله أشهر ذكره	كشهرة هذي الشمس من كل بلدة
أخي لذ به وأصغ سمعا لإسمه	أبي مدين إمام هذي الطريقة
لقد أخذ الأسرار عن قطب غربنا	الإمام أبي يعزى نور البصيرة
عن السيد الأسنى الهمام الذي سما	أبي الحسن إبن حرزهم ذي الإغاثة
عن الشيخ فخر الدين ناهيك فخره	أبي بكرهم يحي سراج الأئمة
عن الشيخ شيخ الكل سر هداتهم	إمام كفياض البحور وقدوة
به يستغيث الكل شرقا ومغربا	أبي حامد الغزالي عين العناية
عن السيد أبي المعالي لأنه	إمام إليه ينتهي في الفراسة
عن الشيخ شمس الدين ذي النصح للورى	أبي طالب المكي نور الولاية
عن السيد المرضي في كل سيرة	الإمام الجريري ذي النهى والنهاية
عن الشيخ تاج العارفين رئيسهم	أبي القاسم الجنيد روح المجادة
عن السري السقطي نجل مغلس	عن معروف الكرخي نجم الدلالة
إلى داوود الطائي الذي فاض علمه	عن العجمي حبيبهم ذي الإنابة
إلى الحسن البصري الذي فاق نوره	نجوم الدجى ونور كل منيرة
إلى سيف ربنا المهند للعدا	وباب مدينة العلوم الجليلة
أبي الحسن علي صهر نبينا	عليه رضاء الله في كل لمحة
إلى تاج من وافى القيامة جملة	ونوره عين الكون من دون مرية
محمد الهادي إلى الناس رحمة	ومعدن أسرار وعنصر نعمة
عليه صلاة الله ثم سلامه	تدوم دوام الملك في كل لحظة
فعن جبريل الأمين عن إسرافيل قد	تلقاها من اللوح محفوظ الأمانة
عن القلم المأمور بالخط با الذي	قد كان وما يكون من كل ذرة
وكل بأمر ربنا وقضائه	فسلم وصدق وأحكمن بصحة
وإياك والتعنيت والحسد الذي	ينافي الكمال عن صميم العقيدة
فإن مواهب الكريم تعاظمت	لدينا من غير حول منا و قوة
وإن قلت ماالذي أنالك فضله	ففضل الإله لا ينال بحيلة
على أني للتقصير والعجز حيثما	حللت ملازما وفي كل حالة
ولست بذي نحو ولا عروض لما	يرومه من قريضنا ذو الدراية
فعذرا لمن رام إنتقاد ظاهرنا	فلم نعد عن أوصافنا البشرية
ومن رأى من عيوبنا فليداركها	بحلم وليصلحنها بعد التثبت
ولولا الكريم جاد منا بفضله	لما فهمنا هذي العلوم بقولة
ولكن ستر من مساوئنا جملة	وأظهر ما به النفوس إطمأنت
له الحمد أولا وآخرا مثل ما	له الشكر عما أسداه من فضيلة
قد إنتهى بنا القول نظما في كل ما	نحاول من تحصيل جمع القصيدة
وسميتها الياقوت رفعا لقدر ما	تسلسل فيها من أشياخ عديدة
معرفة لشأنهم وطريقهم	وأسمائهم ذوي الأحوال الشريفة
عليهم رضاء رب العرش بملء ما	أحاط به علما وأزكى تحية
وأهدي الصلاة والسلام مسرمدا	على كل رسل الله أهل النبوءة
وأضعافها على النبي محمد	إمام الرسل المجتبى بالوسيلة
هو النبي المبعوث للخلق كلهم	وحامل اللواء كامل الشفاعة
وآله والأصحاب ثم جميع من	قفا نهجه القويم في كل وجهة
صلاة تملأ الكون عدد وزنه	كذاك ما فوق الفوق وأسفل ظلمة .